

إن الخطوات الثابتة التي تنتهجها المملكة العربية السعودية في جميع المجالات جعلت منها بناءً راسخاً ودولة قوية في أنظمتها، في اقتصادها، في سياستها، وفي جميع شؤونها، فقد رسم المؤسس الملك عبدالعزيز، رحمه الله رحمة واسعة، المنهج وأرسى القواعد ليقوم هذا البناء العظيم الذي ننعم به، واستمر هذا النهج المبارك في عهد أبنائه البررة فكانت عجلة التطوير والتقدم مع ثبات الأصول، فقدمت المملكة، بحمد الله وتوفيقه، أنموذجاً فريداً على المستويين الدولي والإقليمي في علاقاتها الخارجية ودعوتها للسلام والأمن، محافظة على علاقاتها الطيبة مع دول العالم ناصرة لقضايا المسلمين، داعمة لقضايا مكافحة الفجر والمرض للإنسانية جمعاء.

نعم إنه أنموذج فريد خاصة في عالم الفقه والقانون أن تقدم المملكة - حفظها الله - روح التعاون الدولي والدخول في الاتفاقيات الدولية وهي تحافظ على نظامها الداخلي والشريعة الإسلامية، بل أثبتت بهذا الأنموذج أن الفقه الإسلامي ثروة علمية ثرية تضاهي أقدم القوانين البشرية.

إن الحديث في هذا الجانب يطول ويحتاج إلى بسط وقد كنت أطلب من طلابي عند تدريسي مادة نظام مجلس الوزراء "القانون الدستوري" في قسم القانون - جامعة الملك سعود في سنوات مضت أن يعدوا بحثاً في هذه الجوانب القانونية الفقهية المهمة، حتى تدون هذه التجربة السعودية الرائعة.

إن ما ذكرته أعلاه مجرد مقدمة لما أريد التحدث عنه في زاوية اليوم عن مجلس الشورى وإنجازاته، إذ يحز في النفس ما يقرأ المرء أو يسمع أحياناً من عبارات غير دقيقة يفهم منها أن إنجازات مجلس الشورى محدودة الأثر.

ولأن من أهداف هذه الزاوية "زاوية شؤون قانونية" إيضاح الجوانب القانونية المختلفة رأيت أن أوضح أن المتأمل والمتابع لإنجازات مجلس الشورى ودراسته للأئمة والاتفاقيات وغيرها يتضح له بجلاء أن هناك دوراً فاعلاً وإيجابياً لا بد من بيانه حتى يزول أي لبس في هذا الاتجاه.

لقد انتهجت المملكة العربية السعودية - حفظها الله - العمل الثابت، فرسمت للمجلس دوراً واضحاً، وقام المجلس بذلك الدور مسهماً في تقديم الرؤية المشتركة والدراسة الجماعية لكل ما يُعرض عليه.

ولعلي أركز الضوء على بعض النصوص القانونية التي تؤكد أهمية الدور الموكل لمجلس الشورى بدءاً من النظام الأساسي للحكم الذي صدر بالأمر الملكي رقم أ/٩٠ وتاريخ ٢٧/٨/١٤١٢هـ، وقد جاء في المادة الثامنة منه النص التالي "يقوم الحكم في المملكة العربية السعودية على أساس العدل، والشورى، والمساواة وفق الشريعة الإسلامية"، وفي المادة الثامنة والستين ما نصه "ينشأ مجلس للشورى، ويبين نظامه طريقة تكوينه، وكيفية ممارسته لاختصاصاته....".

نعم.. هناك إنجازات لمجلس الشورى



د. محمد بن عبدالعزيز الجريبي ❖

ثم صدر الأمر الملكي الكريم رقم أ/٩١ وتاريخ ٢٧/٨/١٤١٢هـ المتضمن الموافقة على إصدار نظام مجلس الشورى، وقد جاء في المادة الخامسة عشرة منه: يبيد مجلس الشورى الرأي في السياسات العامة للدولة، التي تحال إليه من رئيس مجلس الوزراء، وله على وجه الخصوص ما يلي:

أ- مناقشة الخطة العامة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، وإبداء الرأي نحوها.
ب- دراسة الأنظمة واللوائح، والمعاهدات، والاتفاقيات الدولية، والامتيازات، واقتراح ما يراه بشأنها.

ج- تفسير الأنظمة.
د- مناقشة التقارير السنوية التي تقدمها الوزارات، والأجهزة الحكومية الأخرى، واقتراح ما يراه حيالها.

ثم صدر الأمر الملكي الكريم أ/١٣ وتاريخ ٣/٣/١٤١٤هـ بإصدار نظام مجلس الوزراء، وقد تضمنت المادة العشرون منه تحت عنوان "الشؤون التنظيمية" ما نصه "مع مراعاة ما ورد في نظام مجلس الشورى تصدر الأنظمة والمعاهدات والاتفاقيات الدولية والامتيازات، وتعديل بموجب مراسيم ملكية بعد دراستها من مجلس الوزراء".

مما تقدم من نصوص قانونية يتضح للقارئ الكريم أن هناك دوراً أصيلاً لمجلس الشورى في السلطة التنظيمية "التشريعية" فهو يشترك مع مجلس الوزراء في ذلك. وليس من شك أن أي رأي صائب سيكون محل النظر والتأييد، وفي الواقع العملي يعلم كل مراقب منصف أن هذه النصوص تلقى حظها في الواقع بكل مهنية. ومن كل ما تقدم أيضاً يتضح أن مجلس الشورى السعودي يعد نقلة نوعية، وخطوة إيجابية من خطوات التطوير التي تمت وتتم، بحمد الله وتوفيقه، في بلادنا الغالية، وأن المجلس يقوم بدور مهم ولديه إنجازات كبيرة، ولا يعني هذا الكلام أن التجربة قد اكتملت وخالية من بعض أوجه القصور، بل بتضافر الجهود يستمر العطاء ويكتمل البناء.

لعل في ذلك أيضاً لهذا الدور الإيجابي الكبير الذي يقوم به مجلس الشورى السعودي.

وفي الختام أشكر مجلس الشورى على تواصله الإعلامي مع المجتمع من خلال عرض جلساته عبر التلفزيون السعودي ومن خلال مجلة "الشورى"، وأيضاً السماح لمن يرغب في حضور جلسات المجلس، ولعل في ذلك ما يكفي لإزالة أي غموض يكتنف نظر البعض حول المجلس الموقر وإنجازاته.

وفق الله الجميع لكل خير، وسدد الله هذه الخطوات المباركة إلى مزيد من التقدم، بإذن الله.

✦ خبير نظامي في هيئة الخبراء بمجلس الوزراء
عضو هيئة التدريس بالتعاون - قسم القانون
جامعة الملك سعود بالرياض